بالساحل النامي روائح نشره ... عن روضه المتضوّع المتأرّج .

واليمّ زاهٍ قد جرى تياره ... من بعد طول تقلّق وتموّج .

طوراً يدغدغه النسيم وتارةً ... يكرى فتوقظه بنات الخزرج .

والبدر قد ألقى سنا أنواره ... في لجّه المتجعّد المتدبّج .

فكأنه إذ قدّصفحة متنه ... بشعاعه المتوقّد المتوهّج .

نهر تكوّن من نضارٍ يانعٍ ... يجري على أرضٍ من الفيروزج .

فكتب إليه ابن بصاقة : وأما الأبيات الجيميّة الجمّة المعاني المحكمة المباني المعوّذة بالسبع المثاني فإنها حسنة النّظام بعيدة المرام متقدمة على شعر الجاهلية ومن عاصرها في الإسلام . قد أخذت بمجامع القلوب في الإبداع واستولت على المحاسن فهي نزهة الأبصار والأسماع ولعبت بالعقول لعب الشّمول . إلا أن تلك خرقاء وهذه صناع . فإذا اعتبرت ألفاظها كانت درّاً منظوماً وإذا اختبرت معانيها كانت رحيقاً مختوماً . جلّت بعلوّها عن المعاني المطروقة والمعاني المسروقة ودلّت بعلوّها أنها من نظم الملوك لا السّوقة . فلو وجدها ابن المعتزّ لألقى زورقه الفضة في نهرها وألقى حمولته العنبر في بحرها وألفى تشبيهاته بأسرها في أسرها . ولو لقيها ابن حمدان لاغتمّ في قوس الغمام وانبرى بري السهام وتعطّى من أذيال غلائله المصبغّة بذيل الظّلام . ولو سمعها امرؤ القيس لعلم أن فكرته قاصرة وكرّته خاسرة وأيقن أن وحوشه غير مكسورة وأن عقابه غير كاسرة . فأين الجزع الذي لم يثقّب من الدر الذي قد تنظّم ؟ وأين ذلك الحشف البالي من هذا الشرف العالي ؟ وا تعالى يكفي الخاطر الذي سمح بها عين الكمال الشحيحة ويشفي القلوب العليلة بما روته هذه الأبيات الصحيحة . ومن شعر الملك الناصر : من الخفيف .

صبّحاني بوجهه القمريّ ... وأصبحاني بالسلسبيل الرويّ .

بدر ليلٍ يسعى بشمس نهارٍ ... فشهيٌّ ينتابنا بشهيٍّ .

وأعجبا لاجتماع شمسٍ وبدرٍ ... في سنائي سنا كمالٍ بهيٍّ .

منها : .

إن تبدّت بوجهها ذهبياً ... قلت : هذا من وجهه الفضّيّ .

منها : .

يا ولوعاً بالنّبل أصميت قلبي ... بسهامٍ من لحظك البابليّ .

رشقته من حاجبيك سهامٌ ... منبضاتٌ أحسن بها من قسيّ .

ومن شعره : من الكامل .

لو عاينت عيناك حسن معذّ ِبي ... ما لمتني ولكنت أول من عذر .

عين الرّ َشا قدّ ُ القنا ردف النّ َقا ... شعر الدّ ُجى شمس الضّ ُحى وجه القمر .

قلت : كذا نقلته من خطٍ موثوقٍ به والظاهر أنه : نور الضحى وإلا فشمس الضحى ما له معنى . ومما نسب إلى الناصر داود وهو غاية : من الخفيف .

بأبي أهيفٌ إذا رمت منه ... لثم ثغرٍ يصدّ ُني عن مرامي .

قد حمى خدّ َه بسور عذارٍ ... مقلتاه أضحت عليه مرامي .

ونسب إليه أيضاً : من الطويل .

تراخيت عني حين جدّ َ بي الهوى ... وجرّ َبت صبري عندما نفذ الصبر .

فلو عاينت عيناك في الليل حالتي ... وقد هزّ َني شوقٌ وأقلقني فكر .

رأيت سليماً في ثياب مسلّ ِمٍ ... ومستشعراً قد ضمّ َ شرسوفه الشعر .

ومن شعره : من الطويل .

إذا عاينت عيناي أعلام جلّ َقٍ ... وبان من القصر المشيد قبابه .

تيقّ َنت أنّ البين قد بان والنّ َوى ... نأى شخصها والعيش عاش شبابه .

ومنه : من الكامل .

طرفي وقلبي قاتلٌ وشهيد ... ودمي على خدّ َيك منه شهود .

يا أيها الرشأ الذي لحظاته ... كم دونهنّ َ صوارمٌ وأسود .

من لي بطيفك بعد ما منع الكرى ... عن ناظريّ َ البعد والتسهيد .

وأما وحبّ َك لست أضمر توبةً ... عن صبوتي ودع الفؤاد يبيد .

وألذّ ُ ما لاقيت فيك منيّ َتي ... وأقلّ ُ ما بالنفس فيك أجود .

ومن العجائب أن قلبك لم يلن ... لي والحديد ألانه داود